

الخصائص اللغوية لأسماء المراكز السكنية بقبيلة إيسافن

(جنوب المغرب): دراسة وصفية تحليلية

عمر أوبلا

جامعة ابن زهر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية

massin05@yahoo.fr

الملخص

هذه الدراسة تهدف إلى دراسة خصائص أسماء المراكز السكنية بقبيلة إيسافن، التي تقع بمنطقة سوس جنوب المغرب، من الناحية اللغوية، حيث تمت دراستها وفق قواعد اللغة الأمازيغية المعيارية، بعد أن تم قبل ذلك دراستها دراسة جغرافية، تاريخية، لسنية. أفرزت لنا مجموعة من الاستنتاجات والخلاصات مكنتنا من إعطاء نظرة عامة عن مميزات اللغة المحلية (فرع من فروع لهجة تاشلحييت)، وهو ما أوصلنا إلى نتائج مهمة ليس فقط في الجانب اللغوي المرتبط ببنية الكلمات وتوزيعها وفق حقول دلالية وجانبها الصياقي، ولكن أيضا في جانب ذو أهمية كبيرة يتعلق بمجال الطوبونيميا التي تعنى بدراسة أسماء الأماكن وأسباب تسميتها ونشأتها وتحديدها الجغرافي ومميزاتها التاريخية...

الكلمات المفتاحية: ; الطوبونيميا، اللغة الأمازيغية، الخصائص اللغوية

ABSTRACT

This study aims to examine the linguistic characteristics of the names of residential centers in the Isafen tribe, located in the Sous region of southern Morocco. The analysis was conducted based on the rules of standard Amazigh, following prior studies from geographical, historical, and linguistic perspectives. The study yielded several conclusions and insights that allowed us to provide a general overview of the features of the local language (a branch of the Tachelhit dialect). These findings highlighted significant results not only in the linguistic aspects related to word structure, their semantic classification, and phonetic features but also in the highly important domain of toponymy. This field focuses on the study of place names, their origins, meanings, geographic identification, and historical characteristics.

Keywords: Toponymy, Amazigh Language, Linguistic Characteristics

مقدمة

إنّ دراسة أية لغة، بغض النظر عن نوعها أو سياق استعمالها، تستوجب استحضار مختلف العلوم والمعارف المتصلة بها، سواء تعلق الأمر بالمعطى التاريخي، أو البعد الأنثروبولوجي، أو بمباحث اللسانيات بفروعها الأساسية، كالصرف والتركيب والدلالة والمعجم، فضلاً عن غيرها من الحقول المعرفية المساعدة. ويُعدّ علم الأعلام، أو ما يُصطلح عليه في الدراسات اللسانية بـ "الأونوماستيك"، وخاصة في شقه المتعلق بأسماء الأماكن (الطوبونيميا)، من بين المجالات العلمية التي لا يمكن إغفالها عند دراسة لغة جماعة بشرية معيّنة أو رقعة جغرافية محددة.

وفي هذا الإطار، وانطلاقاً من أهمية الطوبونيميا في الكشف عن الخصوصيات اللغوية والثقافية للمكان، وبخاصة في علاقتها باللغة الأمازيغية، تم إنجاز قاعدة معطيات تشمل ما يربو عن 4472 اسم مكان يُنسب إلى قبيلة إسافن، الكائنة بمنطقة الأطلس الصغير الجنوبي الغربي. وقد خُصّصت المرحلة الأولى من هذا المشروع لجمع هذه المعطيات وتصنيفها، في حين ركّزت المرحلة الثانية على تحليل عيّنة مكونة من 161 اسماً، تم اختيارها بالنظر إلى ارتباطها بالمراكز السكنية والتجمعات البشرية داخل القبيلة. أما المرحلة الثالثة والأخيرة، فقد تم فيها تحليل البنى الداخلية لهذه الأعلام، قصد الوقوف على الخصائص اللغوية المميزة لها، في ضوء القواعد والمعايير المعتمدة في توصيف اللغة الأمازيغية من قبل المؤسسات الوطنية المختصة في تهيتها وتطويرها.

وبما أنّ الدراسة تنصبّ على تحليل الأعلام المكانية الواردة في قاعدة البيانات الخاصة بأسماء المراكز السكنية والتجمعات البشرية لقبيلة إسافن، فإنّ متن هذه الأعلام يُمثّل مادة لغوية تنتمي في مجملها إلى حقل اللغة الأمازيغية، وهو ما يقتضي بالضرورة تفكيك بنياتها وتحديد خصائصها اللسانية، بغرض إبراز المميزات التركيبية والدالية لهذه اللغة، واستنباط أنماطها من خلال الأسماء المدروسة.

وسيعتمد هذا البحث في مقارنته اللسانية على أربعة محاور رئيسية: أولها تحديد اللغة التي صيغت بها مكونات الأعلام (لغة المتن)، ثم الوقوف عند الظواهر الصوتية المميزة لها، يلي ذلك تحليل مظاهر التراكيب الصرفية، ليُختم بتحليل تركيب الأعلام وفق منهج وصفي تحليلي. وتُتوّج هذه الدراسة بمجمل من الخلاصات التي تسهم في تعميق الفهم اللغوي لأسماء الأماكن، في علاقتها بالخصوصيات اللسانية للغة الأمازيغية.

لغة المتن المدروس:

تتميّز قبيلة إسافن بتعدّد إثني يشمل ثلاث مجموعات رئيسية: الأمازيغ، والعرب، وأحفاد المكوّن الإفريقي. وتجدر الإشارة إلى أنّ هذه الفئة الأخيرة قد فقدت، عبر مسار زمني طويل، لغتها الأصلية الإفريقية، لتنصهر تدريجياً في النسيج اللغويين السائدين، أي الأمازيغية والعربية. وتُعدّ اللغة

الأمازيغية في الوقت الراهن اللغة الأم الغالبة لدى معظم التجمعات والمراكز السكنية بالمنطقة، بينما تحتل اللغة العربية مرتبة ثانوية، بنسبة استعمال محدودة نسبياً. ويُعزى هذا المعطى اللساني إلى استقرار العنصر الأمازيغي بالمنطقة منذ فترات زمنية موعلة في القدم، ما أضفى على المجال الطوبوني طابعاً أمازيغياً واضحاً.

وتجدر الإشارة إلى أنّ أغلب أسماء الأماكن داخل القبيلة تحمل بصمة لغوية أمازيغية، حتى في الحالات التي تُستقى فيها الأسماء من أصول عربية (مثل: "الحاج" أو "الجامع")، إذ غالباً ما تُكَيّف هذه الأسماء لتنسجم مع البنية الصوتية والصرفية للأمازيغية، إما بإدخالها ضمن سياقات لغوية أمازيغية، أو بإعادة تشكيلها لتتخذ طابعاً أمازيغياً خالصاً يُيسّر نطقها وتداولها محلياً.

ويمكن تقسيم الأعلام المكانية الأمازيغية في المنطقة إلى ثلاثة أصناف: الأعلام المكانية القديمة التي لم تعد متداولة، وبالتالي تغيّب دلالتها كما هو الشأن بالنسبة لأسماء الفخذات:

الاسم كما ورد في المتن	
Tasusxt	تاسوسخت

ما يمكن ملاحظته في هذا الصنف الأول، أنه بالرغم من استعصاء معرفة أصل استعمال هذه الألفاظ إلّا أنّنا إذا دققنا فيها فسوف ينتابنا إحساس بعلاقتها بجذور فعلية معينة، فلفظة تينست مثلاً، سوف نركّز فيها على حرفي السين والتون، ومن هنا نستحضر الجذر الفعلي تُس الذي يدلّ على معنيين: الأول هو الإطفاء كقولنا: تُنْسا لأغْفِيْتُ (انطفئت النار)، والثاني هو المبيت بالمكان ليلاً، وهذا الجذر هو الذي اشتقت منه لفظة تأنْسا الدّالة على الجحر، وفي لهجة القبائل توجد لفظة أنْسا بمعنى أداة الاستفهام عن المكان: مَاني، كقولنا: "ماني دُ تَكَيْت؟" بمعنى أين كنت؟ أمّا لفظة تاسوسخت أو تاسوسغت، فقد جاء معجم الأستاذ شفيق بالجذر الفعلي سوسْغ بمعنى شَفَّ أي كان الشيء شَقَافاً، ولا يبعد أن يكون المكان المكشوف الواضح يحمل اسم أسوسغ¹. وبالنسبة للفظه فييّد فقد تكون لها علاقة بالجذر الفعلي

¹ محمد شفيق، محمد شفيق، المعجم العربي الأمازيغي، الجزء الأول، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 2001، ص: 613

فِي الدَّالِ على الانصباب، إن لم تشتق من الفعل العربي الذي تَمَّ دمجُه في لغة سوس أَفَادَ الذي اشتقت منه الكلمة الأمازيغية لفائِتَ بمعنى المنفعة (فأبدلت التاء دالا).

أسماء مازالت صامدة رغم اختفاء معانيها لدى ساكنة القبيلة، وهي أسماء من قبل:

الاسم كما ورد في المتن	
تيزغت	Tizɣt

أسماء مازالت متداولة، ومازالت الذاكرة الشعبية تحتفظ بمعانيها، ومن أمثلتها:

الاسم كما ورد في المتن	
تابيا	tabya

فيما يتعلق بالأسماء العربية فهي تنتشر بشكل كبير في المناطق التي عرفت، منذ القرون الأولى لدخول الإسلام، الوجود العربي، من خلال قبائل بني معقل التي استوطنت المنطقة منذ القرن السابع الهجري²، كما نجد بعض الأسماء العربية أو التي تتضمن ألفاظا عربية في المناطق التي تأثرت بشكل كبير بالحضور الديني والمعتقدات المرتبطة بالزوايا والأولياء والصالحين، حيث ساهم اعتناق أهل المنطقة الإسلام في انتشار بعض المصطلحات العربية التي لم تكن موجودة أصلا في القاموس الأمازيغي لدى أهل المنطقة، وتبرز هذه الكلمات في مجموعة من الأعلام مثل:

الاسم كما ورد في المتن	
أيت الحاج	Ayt lhajj

وقد أدى هذا التمازج الأمازيغي العربي إلى بروز مجموعة من الظواهر في تسمية المكان، خصوصا في المناطق التي تأثرت بشكل كبير باللغة العربية. ومن هذه الظواهر التي وقفنا عليها خلال الدراسة، نجد أن بعض الأسماء عربية محضة لفظا وتأليفا مثل:

² أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ج:2، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954، ص: 177-

الاسم كما ورد في المتن	
Wlad jllal	وَلَاذْ جَلَّالْ

ومنها ما تمت فيه المزاوجة في التسمية بين اللغتين العربية والأمازيغية وهي ظاهرة تبرز بشكل جلي في الاسم المركب، ومن بين الأمثلة التي وقفنا عليها نجد:

الاسم كما ورد في المتن	
Tamsult n ljam3	تامسولْتُ نْ الجَامُعْ

بالرغم كل التحولات الإثنية والثقافية التي عرفت المنطقة خلال القرون الماضية، إلا أنها لم تتمكن من تغيير البنية العميقة للغة الأمازيغية المحلية ولم تؤثر على قواعدها الصلدة القديمة، وتتجلى هذه القواعد اللسانية في أربعة مستويات: المستوى المعجمي، والمستوى الصرفي، والمستوى التركيبي، والمستوى الصوتي. ويمكن القول إذن إن كل لغة مبنية معقّد، لها هندستها الخاصة بها، ومادتها الخام التي بنيت بها هي نظام أصواتها، اعتبارا لمخارج الحروف فيها ولتفاعل تلك الحروف فيما بينها، أحجارها وأجرها مجموع ألفاظها وحروف معانيها، أي معجمها. والصياغة التي تُصاغها وتشكل بها تلك الأحجار والآجر في سياق البناء هي صرفها، والطريق التي تصف بها تلك المواد كلّها وترتّب في الجدار هي تركيب الجمل وربط بعضها ببعض³.

الظواهر الصوتية:

إذا كانت اللغة والنطق نعمتان ميّز الله بهما بني آدم عن سائر المخلوقات، فإن الأصوات هي المركز المادي للغة، فكل نسق لغوي هو نسق صوتي، وكل لغة تحتمل نظاما صوتيا يميزها عن غيرها من اللغات. وقد أفرز التداول الشفهي للأمازيغية عبر قرون من الزمن نظاما صوتيا تحكمه العديد من الظواهر تجعل من كتابة الأسماء الأماكن أمرا تكتنفه وتعتريه في غالب الأحيان العديد من الأخطاء ما لم تتم

³ محمد شفيق، 1999، الدارجة المغربية: مجال توارد بين الأمازيغية والعربية، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية: سلسلة المعاجم، الرباط، ص: 7

دراستها من طرف مختصين في لسانيات اللغة الأمازيغية. أما التأثير الناجم عن دخول اللغة العربية إلى مجال الدراسة فلم يكن له الوقع الكبير في تحريف هذه الظواهر عن منحها الأمازيغي.

وقبل رصد مختلف الظواهر التي وقفنا عليها في متن البحث، لا بد أولاً من تحديد النظام الصوتي الأمازيغي الذي اعتمدته المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية منذ ما يقارب عقدين من الزمن، رغبة منه في معيرة فونيمات اللغة الأمازيغية وتهيئتها، حيث تبنت التدوين الفونولوجي الذي يقدم الخصائص الصوتية الأكثر أهمية، فيتحدد معنى الكلمة دون التطرق للجزئيات الخاصة، ولا يتناول التنوع الصوتي للمتغيرات الأمازيغية. فتضمن بذلك هذا النسق الفونولوجي 33 وحدة صوتية، هي كالتالي⁴:

أولاً: 27 صامتا وهي: الشفويات (ف: ڤ - ب: ڤ - م: ڤ)، الأسنانيات (ت: ٤ - ط: ٤ - د: ٨ - ض: ٤ - ر: ٥ - ڤ: ٥ - ن: ٥ - ل: ٥)، اللثويات (س: ٥ - ص: ٥ - ز: ٥ - ڤ: ٥)، الحنكيان (ج: ٥ - I - ش: ٥)، الطبقيان (ك: ٥ - گ: ٥)، الطبقيان المشفهان (ك: ٥ - گ: ٥)، اللهويات (غ: ٥ - خ: ٥ - ق: ٥)، الحلقيان (ح: ٥ - ع: ٥)، الحنجري (ه: ٥).

ثانياً: شها صامتا: الياء (ي) والواو (و).

ثالثاً: ثلاثة صوائت تامة وهي: (ا: - ٥ - أ: - ٥ - إ: - ٥)

رابعاً: الصائت المختلس: (٥)

غير أن تعاملنا مع المتن كان في نسقه الصوتي «phonétique» الذي أملتة ظروف المناقلة الصوتية وغياب التدوين، وكذا رغبة متنا في الإحاطة بالظواهر الصوتية التي جاءت بها أسماء الأماكن بالمنطقة، والتي ستساعدنا لا محالة في تحديد دلالات بعض الأسماء وتحديد جذورها، إضافة إلى الرغبة الملحة في تصحيح بعض الأخطاء التي يسقط فيها بعض التقنيين عند نقلهم لهذه الأسماء، في أفق تنميطها وتوحيد استعمالاتها. ومن جملة الظواهر الصوتية التي رصدناها أثناء جمع وتصنيف المتن نجد:

⁴ فاطمة بوخرىص وآخرون، نحو اللغة الأمازيغية، ترجمة نورة الأزرق ورشيد العبدلوي، سلسلة الترجمة رقم: 30، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية: مركز التهيئة اللغوية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2014، ص: 13

ظاهرة التفخيم:

التفخيم من وجهة نظر العضوية الإخراجية هو سحب كتلة اللسان نحو الخلف⁵. ونميز في اللغة الأمازيغية بين مجموعتين من الحروف، الحروف المرققة (ر: O - س: Ⓞ - ت: + - ز: ✱ - د: ٨)، والحروف المفخمة (ر: Q - ص: Ø - ط: E - ژ: ✱ - ض: E). والقاعدة المعروفة أن التفخيم في الكلمة الأمازيغية ينتشر كبقعة الزيت، وهكذا فإن صوتا مفخم في متوالية من الحروف الصوتية سيتعدى بصفته التفخيمية إلى الحروف الصوتية الأخرى المجاورة فتصير مفخمة. وحينما نتحدث عن التفخيم فإننا أمام نوعين: الأول يتعلق بالمفخمات الأصلية؛ أما الثاني، الذي يدخل في دائرة المماثلة، فيتعلق بالحروف التي فُخِّمَتْ في السياق وفق ظاهرة انتشار التفخيم، وهذه الأخيرة تطرح أحيانا إشكالا كبيرا يتعلق بالحرف الذي يمكن اعتباره مفخما أصليا والحرف الذي يعتبر مفخما بالسياق. وتبرز لنا الأعلام التالية ظاهرة التفخيم بنوعيها كما جاءت في المتن:

التفخيم في الأصل:

المكون المفخم	اسم العلم كما ورد في المتن	
أمتضي	amtḍi	أمتضي
تاژولت	ftazult	فتاژولت
تارمّانت	tarṛmmant	تارمّانت

الملاحظ في الجدول الخاص بالحروف المفخمة في السياق، أنها تتعلق بالخصوص بحرفي الثنائي والضاد، بالإضافة إلى حرف الراء خصوصا حينما يتعلق الأمر بكلمات مقترضة من اللغة العربية، كما هو الشأن بالنسبة لاسم تارمّانت، وهو نفس الشيء الذي ينطبق على بعض الحروف التي لم ترد في المتن، مثل حرف الجيم المفخمة، فأغلب الكلمات التي تنطق بجيم مفخمة في اللغة الأمازيغية هي كلمات آتية

⁵ مفتاحه اعمر واخرون، مدخل الى اللغة الأمازيغية، ترجمة رشيد لعبدلوي، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مطبعة دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الرباط، 2018، ص: 25

من اللغة العربية، مثل: لَمْجَمَّر، جَمَّارٌ، أَجارِيفٌ... وما ينطبق على الجيم ينطبق على حرف الطاء، بالرغم من الحروف التي تم تقعيدها إلا أن أصل أغلب الكلمات التي تتضمن حرف الطاء يكون إما أصله من حرف الضاد المضعف أو أصله من كلمات عربية كما هو الشأن بالنسبة للطَّالِب، وطَّنَز، طَّاجين...

التفخيم في السياق:

المكون المفخم	اسم العلم كما ورد في المتن	
أژاريف	buwzařif	بوؤژاريف
تيورضيوين	tiwrđiwin	تيؤرضيؤين
تيصماماڤين	tiřmamađin	تيصماماڤين
ژاض	IXir n zař	إغير ن ژاط

فيما يتعلق بالتفخيم في السياق أو ما يعرف بانتشار التفخيم داخل نفس الكلمة فهي ظاهرة منتشرة في اللغة الأمازيغية، وفي المتن المدروس فالأمر يتعلق بأربعة أزواج من الحروف التي تتبادل التفخيم فيما بينها، ويتعلق الأمر هنا بحروف: ر: Q - ژ: ڄ، وبين ر: Q وض: E، وبين ژ: ڄ وط: E. أما الزوج الخامس، والمتمثل في حرفي اللام والضاد فالتفخيم فيها يرجع لكونها مقترضة من اللغة العربية، وبما أنها تتضمن حرف الضاد، فقد تم تفخيم حرف اللام لكي توافق بنيتها مع البنية المورفولوجية للغة الأمازيغية، التي تتميز بانتشار التفخيم.

كما تجدر الإشارة إلى أنّ هناك أصواتاً أخرى واردة في أسماء الأماكن لم يتم إدراجها ضمن الحروف المفخمة المعتمدة من طرف المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، لكن المعطيات اللغوية المحلية أثبتت أن حروف ج: I ول: II وش: ڄ تكون مفخمة في النطق المحلي سواء كانت مقترنة بحرف مفخم أو كانت وحيدة، كما هو الحال في كلمة إڄّا (الرائحة الزكية) وإڄّا (الرائحة الكريهة)، حيث تكتب بنفس الطريقة، ولكن لهما معنيين مختلفين، ومن الأمثلة التي وقفنا عليها في المتن:

المكون المفخم	اسم العلم كما ورد في المتن	تيشكجي
تيشكجي	Tickji	تيشكجي

وفي هذا المثال يمكن القول إن الجيم المفخمة أثرت على الشين فتم تفخيمها في النطق. أما بالنسبة لحرف اللام فيمكن الاستدلال ببعض الأسماء التي أصلها عربي كما هو الشأن بالنسبة لاسم العلم عبلا وعبدلاً، وهو ترخيم لاسم عبد الله، واللام في اسم الجلالة مفخم في أصله العربي، غير أن الملاحظ هنا هو تأثيره على حرف الدال العربي فينطق ضادا في بعض المناطق.

ظاهرة التضعيف:

التضعيف يعني تكرار الحرف مرتين في نفس الموضع، كما يطلق عليها أيضا التشديد، وهي ظاهرة منتشرة في جل اللغات. وإذا كانت الظاهرة تمثل في الخط العربي بعلامة الشدة فإنها تمثل في أبجدية تيفيناغ و tiffinagh-IRCAM latin بتكرار الحرف مرتين، وقد وقفنا في المتن المدروس على العديد من الأسماء التي تضمنت هذه الظاهرة، نذكر منها:

المكون شاهد التضعيف	اسم العلم كما ورد في المتن	أووديد
أووديد	Awwudid	أووديد
أكديم	ag ^w ddim	أكديم

ظاهرة التشفيه:

التشفية هو إكساب أصوات أقصى الحنك (ق: [ʔ] - غ: [ɣ] - خ: [χ] - ك: [k] - گ: [g]) سمة الشفوية في سياقات خاصة، فتستدير الشفتان عند إنجازها مشربة بضمة محتلسة⁶، وإذا كان التشفيه سمة نسقية في الأمازيغية عامة تُلزم إنجاز هذه الأصوات في سياقات خاصة، فإن تحقيقها في اللهجات يختلف من

⁶ أحمد الهاشمي، مدخل لدراسة المصطلح الجغرافي الأمازيغي في طونيميا الجنوب المغربي، ضمن المصطلحات الجغرافية الأمازيغية، الجزء الثالث، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2011، ص: 14

منطقة إلى أخرى ومن زمن إلى آخر تبعاً للتطور الصوتي والعادات النطقية المحلية⁷. ورغم أن التشفيه يلحق أصوات أقصى الحنك الخمسة فإنه لم يؤخذ بعين الاعتبار في النظام الألفبائي المعتمد من طرف المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، إلا صوتين هما: كُ: K^w وگ: X^w ، اللذين ثبت وجودهما في جميع فروع أمازيغية المغرب، مستثنين بذلك الحروف الأخرى، رغم ترددتها بشكل كبير في أمازيغية سوس، وهي ظاهرة تعرف بها منطقة إساقن خاصة، إذ أن المتغير المحلي يعتبر من اللهجات المحلية التي تعتمد التشفيه في الحروف الأخرى (غير K^w و X^w) خصوصاً حرفي القاف والغين. ومن الأسماء التي وردت فيها الظاهرة:

اسم العلم كما ورد في المتن	المكون شاهد التشفيه
إِسْقَال	isqq ^w al
تِيْغْمَرْت	tiX ^w mrt
اْجْجَال	ag ^w jgal

الملاحظ في المثال الأخير أن التشفيه دليل على أنها جمع مرخم، واصله دَوْتْگَمَّا، ولو كان المقصود به دَوْتْگَمِّي أي تحت المنزل الواحد، فإن ترخيمها دَوْتْگَم لا يجوز فيه التشفيه.
ظاهرة المماثلة:

المماثلة سيرورة صياتية يؤثر بموجها صوتان متجاوران في بعضهما البعض⁸. وهي من الظواهر الصوتية الشائعة في اللغة الأمازيغية، بفعل النسق الصيائي الذي تتميز به هذه اللغة، مما أفرز لدينا العديد من الظواهر سواء تعلق الأمر بنفس الكلمة أو بين كلمات متجاورة، سواء كانت الحروف المتماثلة صوامت أو صوائت، ومن أهم ظواهر المماثلة الملاحظة في المتن نجد:

المماثلة داخل نفس الكلمة:

بين الضاد وتاء التانيث: وهذه الظاهرة تهتم بالخصوص الكلمات التي ينتهي مذكرها بضاد، فحينما تأخذ صيغة المؤنث فإن الضاد والتاء معا تتماثلان وتنجزان طاء مضعفة، وقد وردت عندنا الظاهرة في الأمثلة التالية:

⁷ أحمد الهاشمي، م، ص: 14

⁸ فاطمة بوخريص وآخرون، م، ص: 22

نطقه الفعلي	الشاهد	اسم العلم كما ورد في المتن	
تامگَرط	تامگَرَضْ	tamgrɔt n bugizul	تامگَرَضْت ن بوغيزول

انتشار التفخيم: عندما تحدثنا عن التفخيم أشرنا إلى هذا النوع من التفخيم الذي يدخل ضمن سيرورات المماثلة داخل نفس الكلمة، ويتعلق الأمر ببعض الحروف التي يتم تفخيمها وفق السياق، حينما يؤثر صامت مفخم داخل الكلمة في الصوامت الأخرى فتتحقق مفخمة. غير أنّ الإشكال يبقى قائما فيما بين الحروف الأصلية للتفخيم والحروف المفخمة وفق السياق، وقد سبق أن أعطينا العديد من الأمثلة الخاصة بهذا النوع من المماثلة، غير أن كثرة الأعلام التي برزت فيها الظاهرة حتمت علينا ذكر مجموعة أخرى من الأسماء ممثلة فيما يلي:

المكون المفخم	اسم العلم كما ورد في المتن	
إضرصار	Dar iɖrɖar	دار إضرصار
تيثارت	tizart	تيثارت

المماثلة في حدود الكلمات:

حينما نتحدث عن المماثلة في حدود الكلمات فإننا نتحدث بالضرورة عن كلمتين تشكلا مركبا لغويا معينا، سواء كان بينها رابط أو كانتا متجاورتين بدون رابط. إذ إن الظاهرة تتعلق بمماثلة صوت لصوت آخر فيدغم فيه مشكلا بذلك معه وحدة صوتية واحدة⁹. ومن الأمثلة التي وردت لدينا في المتن: المماثلة بين النون واللام: وقد همت هذه الظاهرة في الأغلب الأسماء المقترضة من اللغة العربية التي تبتدئ بحرف اللام:

⁹ فاطمة بوخريص وآخرون، م.س، ص: 24

الكتابة الصوتية	اسم العلم كما ورد في المتن	
إِگي لَبور	Iggi n lbur	إِگي ن لبور
أَگادير لَهْنا	Agadir n lhna	أَگادير ن لهْنا

ما يمكن ملاحظته في هذه الأمثلة التي تهتم بالمثالة في حدود الكلمات بين النون واللام، أن الاسماء التي تأتي بعد نون الإضافة كلها أسماء عربية تم اقتراضها وموافقتها مع بنية الإسم في اللغة الأمازيغية، حيث تم حذف الألف والاحتفاظ بلام التعريف (ال)، لتصير بذلك الحرف الأول في الاسم في اللغة الأمازيغية.

المماثلة بين نون الاضافة وعلامة الإلحاق أول المضاف اليه: وهذا ما يؤدي إلى ظهور واوين أو ياءين حسب نوع علامة الإلحاق، فينطقان واو أو ياء مضعفة إن كان بجوارهما صائت، وإن لم يكن بجوارهما صائت تكتسب الواو أو الياء الأولى صفة المقطعية وتصبح الواو ضمة (%)، والياء كسرة (ك) تصحیحا للبنية المقطعية.

مثال انتهاء الماثلة بإنجاز واو مضعفة:

الإنتاج الفعلي	الإنتاج الأصلي	اسم العلم	
إگي وادوز	إگي ن وادوز	Iggi n waduz	إگي ن وادوز

مثال انتهاء الماثلة إلى ضمة بعدها واو:

الإنتاج الفعلي	الأصل	اسم العلم	
أنامر ووهلال	أنامر ن وهلال	Anammr n uhlal	أنامر ن وهلال

مثال انتهاء الماثلة بإنجاز ياء مضعفة:

الإِنجاز الفعلي	الإِنجاز الأصلي	اسم العلم	
تِييْگَنارُنْ	تینِ إِگَنارُنْ	Tin ignarn	تینِ إِگَنارُنْ
تامسولت إِيْگَرَّامَنْ	تامسولت ن إِگَرَّامَنْ	Tamsult n ig ^w rramn	تامسولت ن إِگَرَّامَنْ

الملاحظ من خلال هذه الأمثلة، أن هذه الظواهر الصوتية تخص في غالب الأحيان الأسماء في صيغة الجمع، وذلك راجع لكون صيغة الجمع في الأمازيغية تبتدئ غالبا بالصائت (ⵍ).
التعامل بين الصوائت: إذا توالى صائتان ينتميان إلى كلمتين مختلفتين فإن التحققات الصيائية الممكنة لذلك كثيرة:

إدخال شبه الصائت (ي: ⵢ) مكان الصائت (إ: ⵉ)، إذا التقى مع الصائت (ؤ: ⵓ): فرغم أن هذه الظاهرة لم ترد في متن المراكز السكنية، إلا أنها كثيرة التردد في أماكنية قبيلة إسافن، خصوصا في مجال التضاريس وفي أسماء الحقول والبساتين، ومن الأمثلة التي وقفنا عليها¹⁰.

الإنجاز الأصلي		الإنجاز الفعلي	المسمى
بو إلغمان	Bu ilɣman	بويلغمان	جبل

إدخال شبه الصائت (و: ⵓ) مكان الصائت (ؤ: ⵓ): وهذه الظاهرة تم رصدها في الأعلام التي تضمنها المتن المدروس، حيث وقفنا على الأمثلة التالية:

الإنجاز الأصلي		الإنجاز الفعلي
بو	Bu	بو
وژاريف	uẓarif	وژاريف

ظاهرة الإبدال:

تعتبر ظاهرة الإبدال من الظواهر اللغوية المنتشرة في كافة اللغات، كما أنها تعتبر من المحددات الأساسية لتطور اللغة وتأقلمها مع محيطها. ويعرف الإبدال على أنه إحلال حرف مكان حرف آخر في كلمة واحدة. فعادة ما نجد، في اللغة الأمازيغية مثلا، أن هناك حروف يتم إبدالها بحروف أخرى، خصوصا إذا انتقلنا من متغير لهجي إلى متغير آخر، كما هو الشأن بالنسبة للمتغيرات الثلاث في المغرب

¹⁰ أوردناها ضمن قاعدة البيانات الرئيسية لأماكنية إسافن.

(تاشلحييت، تامازيغت، وتاريخيت)، أو داخل متغيرات نفس اللهجة (تاشلحييت سهل سوس وتاشلحييت جبال سوس...). ويهم الابدال في اللغة الأمازيغية مجموعة من الحروف، سواء كانت من الصوائت أو من الصوامت، ومن أمثلة المبادلات بين الحروف في متغيرات الأمازيغية: ابدال الكاف شينا، ثم ياء في: تافوكت - تافوشت - تافويت / أكال - أشال...؛ ابدال الصائت (أ: ٥) بالصائت (إ: ٤) في: تاسليت - تيسليت...؛ ابدال الكاف ياء في: آگور - أيور...

أما فيما يخص المتن المدروس، فقد وقفنا على مجموعة من الأمثلة التي تهم ظاهرة الإبدال، ما يؤدي في غالب الأحيان إلى تغيير معنى الكلمة، إلا أن المعطيات الجغرافية وكذلك اللسانية ساعدتنا في الاهتداء إلى أصل الكلمة، وبالتالي الوصول إلى معناها الحقيقي. ومن هذه الأمثلة نجد: إبدال الزاي سينا أو العكس:

الأصل	الإنجاز الفعلي
تيلواز	Tilwaz
تيلواس	

إبدال الغين خاء:

الأصل	الإنجاز الفعلي
تيزغت	TizXt
تيزخت	

إبداء الياء شينا:

الأصل	الإنجاز الفعلي
تامآيت	Tammayt
تامآشت	

إبدال النون ميمًا:

الأصل	الإنجاز الفعلي
توزونت	tuzzunt
توزومت	
فالأصل هنا هو توزونت، وأصله من الجذر ژون	

ظاهرة الترخيم أو الحذف:

الترخيم لغة من فعل رَحِمَ أي سَهَّلَه ولَيَّنَه، وترخيم الاسم في النداء أي حذف آخره تسهيلا للنطق به¹¹، كما يتم حذفه للضرورة الشعرية، وترخيم الكلمة يعني حذف بعض حروفها للتخفيف. والملاحظ أن هذه الظاهرة غير مترددة بشكل بارز في المتن المدروس. ومن الأمثلة القليلة التي وقفنا عليها، نجد:

أصله قبل الترخيم	الشاهد	العلم المكاني	
مكة	مكّ	IXir n tẓz mkk	إغير ن تاش مكّ

أما بالنسبة للحذف فقد شمل، حسب المتن المدروس، اسما واحدا فقط وهو المبين في الجدول أسفله:

الإنجاز الأصلي	الإنجاز الفعلي
تأندرا	Tandra
تم حذف حرف الدال في الاسم الأصلي وذلك بسبب استثقال نطقه بعد مجيئه مباشرة بعد النون	

الظواهر الصرفية- التركيبية:

حينما نتحدث عن صرف لغة معينة، فإننا نتحدث عن البنية التي يمكن أن تتخذها كلماتها. ويمكن تقسيم كلمات اللغة الأمازيغية إلى خمسة أقسام رئيسية وهي: الأسماء والصفات، والأفعال، والظروف، والحروف بمختلف أنواعها.¹² وسوف نقوم باستخراج الخصوصيات الصرفية التركيبية لقبيلة إيسافن، وفق الترتيب المعتمد من طرف المتخصصين في مجال اللسانيات الأمازيغية، خصوصا ما جاء في كتاب نحو اللغة الأمازيغية المعد من طرف المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية.

¹¹ شعبان عبد العالي عطية وآخرون، المعجم الوسيط، ص: 336

¹² فاطمة بوخريص وآخرون، م.س، ص: 45- 46

الاسم:

الاسم في اللغة الأمازيغية يتغير حسب الجنس (مذكر ومؤنث) والعدد (مفرد وجمع) والحالة (حالة ارسال أو حالة إلحاق).

الجنس:

تميز اللغة الأمازيغية في الجنس بين المذكر والمؤنث، ويعتبر المذكر بصفة عامة قاعدة لاشتقاق المؤنث، والجنس نوعان: الجنس الطبيعي ويحيل عادة إلى دلالة الاسم والجنس النحوي ويتميز بالخصائص الشكلية المرتبطة بالنحو¹³. وبرجوعنا إلى المتن، فإننا سنجد أن الأعلام الواردة فيه تضمنت هذه الخاصية الصرفية الخاصة بالجنس، فتارة نجد أن الاسم يأتي مذكرا وتارة أخرى مؤنثا، غير أن التذكير هي السمة الغالبة على هذه الأسماء، ومن الأمثلة التي وقفنا عليها نجد:

الاسم المذكر:

الاسم	مثال استعماله في المتن
أڭادير	أڭاديرن أيت الطالب Agadir n ayt ṭtalb
إملال	أڭسارن إملال Agsar n imlaln

الاسم المذكر المفرد في اللغة الأمازيغية غالبا ما يبتدئ بالصائت (أ - ɔ) مثال: أملال، أڭضي... كما نجد بعض الأسماء تبتدئ بالصائت (إ - i)، وهي حالات قليلة، مثال: إڭيوز، إڭير... وبعض الأسماء تبتدئ بالصائت (ؤ - ɔ)، وهي بدورها حالات معزولة، مثل: وشن، ودم (وهي حالات غير واردة في المتن المدرس). أما الحالة الرابعة فتخص الأسماء التي تبتدئ بحرف صامت، وغالبا ما تكون أسماء مقترضة من اللغة العربية، مثال: لبور، لهناء، زوي... أو أسماء مركبة تركيبيا مزجيا فأصبحت مع مرور الوقت أسماء مفردة مثل: بومحمد، ويفران...

¹³ فاطمة بوخريس وآخرون، م.س، ص: 51-52

أما الاسم المذكر في صيغة الجمع فيبتدئ في أغلب الحالات بالصائت (إ - ء)، مثل: إفرگان، إزرگان...، وإذا كان الجمع يخص اسما مقترضا، أو اسم علم، أو اسم موصوف، أو منسوب (وهي الحالة الغالبة في أسماء الأماكن المجمعة ياءً)، فيتم بواسطة أداة الجمع إد (ʔ) كما في المثال: إد و بالول.

الاسم المؤنث:

المكون	مثال استعماله في المتن
تامسولت	تامسولت ن الجامع
تاليزا	تاليزا
تيمسال	تيمسال

يشكل الاسم المؤنث نسبة مهمة من الأعلام الواردة في المتن، وغالبا ما يعرف بالمتقطعة ت...ت (+... +) في المفرد وبالمتقطعة ...ت (+...) في الجمع، كما أنه عادة ما يصاغ من جذر المذكر للدلالة على المؤنث، مثل: تابلخيرت، تاقديمت... وأحيانا للدلالة على التصغير أو التبخيس أو على اسم الوحدة أو على الحرفة والمهنة، كما تدل على ذلك الأمثلة التالية:

الدلالة	المذكر	صيغة المؤنث	اسم العلم
التصغير	أڭني	تاڭنيت	tag ^w nit
الوحدة	رمان	تارمانت	tarɾmmant
التبخيس	إغمر	تيغمرت	tiYmrt
	إمي	تيميث	Timit

العدد:

للاسم في اللغة الأمازيغية، مذكرا كان أو مؤنثا، صيغتان للعدد: صيغة المفرد وصيغة الجمع.¹⁴ إذن فلا وجود لصيغة المثني.

المفرد:

الاسم المفرد يعتبر الأصل ولا يخضع لأية قواعد معينة، إذ أنه سبق وأن أشرنا إلى أن المفرد المذكر غالباً ما يبتدئ بصائت، أما المؤنث فيعبر عنه بالمتقطعة الخاصة بالمؤنث ومتغيراتها. ومن أمثلة الاسم المفرد التي وردت لدينا في المتن، نجد الأعلام التالية:

اسم العلم		جنسه	الاسم المفرد
angarf	أنغارف	مذكر	أنغارف
tagnart	تاگنارت	مؤنث	تاگنارت

الجمع:

يأخذ الاسم في صيغة الجمع أشكالاً متنوعة حسب السيرورة الصرفية المناسبة. ويمكن التمييز، في اللغة الأمازيغية، بين ثلاثة أنواع:

الجمع السالم:

[illegible]

المفرد	الجمع	مثال استعماله في المتن
أزرگ	إزرگان	Izrgan
آگزام	إگزامن إگزامن	Tamsult n ig ^w rramn

¹⁴ فاطمة بوخريص وآخرون، م.س، ص: 47

كل الأمثلة تحقق فيها ما تمت الإشارة إليه في القاعدة الخاصة بالجمع السالم، باستثناء المثال الأخير (أزالن) حيث لم يتم فيه احترام القاعدة فيما يخص التناوب الصائتي في بداية صيغة الجمع، وهي حالات معزولة في اللغة الأمازيغية، يتم تصنيفها ضمن هذا النوع من الجموع، بحكم أنه ليس هناك أي تغيير في بنية الكلمة.

جمع التكسير:

يشق هذا الجمع، إضافة إلى التغيير الصائتي في بداية الاسم، بتغيير الصوائت الداخلية، وفي هذه الحالة لا تضاف أية لاحقة إلى المفرد. ومن الأمثلة التي وقفنا عليها:

المفرد	الجمع	مثال استعماله في المتن
أسقُول	إسقَال	Isqqal
تامسو لت	تيمس ال	Timsal
التناوب الصائتي وقع في بداية الاسم (أ-إ) (أ-هـ) وفي وسطه (أ- و) (أ-و) (أ-و)		
أفسف اس	إفسفا سْ	Ifsfas
تيگي	تيگما	Afla n tg ^w mm
بالإضافة إلى التناوب الصائتي في بداية الاسم (أ-إ) / (أ-هـ) (أ-و) وفي نهايته (أ-إ) / (أ-هـ)، هناك تغيير في الصوامت: من الطبقي (گ) X إلى الطبقي المشفه (گ) X ^w		
تَانَمَرْت	تِينَمَار	Tinmmar
أَزْمَزْ	إَزْمَارْ	Izmaz
بالإضافة إلى التناوب الصائتي الخاص بالجمع (تا - تيب) / (أ-هـ+أ-هـ)، نلاحظ أيضا إضافة الصائت (أ) (هـ) قبل الحرف الأخير من الاسم مع حذف تاء التأنيث في صيغة الجمع.		

الجمع المختلط:

يتسم هذا النوع من الجموع في اللغة الأمازيغية، بالمزاوجة بين التناوب الصائتي أو الصامت في أوله ووسطه مع إضافة أو الصاق لاحقة الجمع في آخره، ومن الأمثلة الواردة في المتن:

المفرد	الجمع	مثال استعماله في المتن
إفريگ	إفرگان ان	Ifrgan
يتعلق الأمر في المثال بحذف الصائت (ا) (ـ) دون تحقيق التناوب الصائتي في بداية الكلمة مع إضافة لاحقة الجمع (ـان) (ـا) في نهاية الاسم		

المفرد	الجمع	مثال استعماله في المتن
تاور ضا	تيورضيوي ين	tiwɣdiwin
تالا	تاليوين	Taliwin
بالإضافة إلى التناوب الصائتي في بداية الاسم في صيغة الجمع (أ-ا) / (ـ-ا)، هناك أولاً تناوب صائتي آخر في نهاية الاسم (أ-ا) / (ـ-ا)، كما تم إضافة لاحقة الجمع (ـوين) (ـا-ا) في نهاية الجموع.		

الجمع بالأداة (ـا):

هناك بعض الأسماء تصوغ جموعها بإسباق الأداة (ـا) لصيغة المفرد. ويتعلق الأمر هنا بالأسماء التي تبتدئ بصامت، أسماء الأعلام البشرية، أسماء القرابة، الأسماء المركبة، الأعداد وبعض الأسماء المقترضة غير المدحجة في بنية اللغة الأمازيغية.

المفرد	الجمع	مثال استعماله في المتن
و مارتين ي	إد وَمَارْتِينِي	Id u martini
و بالول	إد و بالول	tizgi n Id u balul

الملاحظ في الأمثلة السابقة أنها كلها تتعلق إما بأسماء علم (مارتيني وتينست) أو بصفات (أبالول وأضيف)، وبالإضافة إلى ذلك فهي أسماء لفخذات من القبيلة (إد و مارتيني وإد و تينست) أو لدواوير (تيزكي إد و بالول وإد و ضريف).

جموع لا مفرد لها:

يتعلق الأمر هنا ببعض أسماء الأعلام التي لم نتوقف على مفرداتها، أو أنها غير متداولة بالمنطقة، ما يجعلنا أمام إشكالية البحث عن دلالتها الحقيقية. ومن هذه الأمثلة نجد:

المفرد	الجمع	مثال استعماله في المتن
-	إبناهاتن	ibnahat n إبناها تن

الحالة:

يعد التقابل بين حالة الإلحاق وحالة الإرسال ظاهرة صرفية تركيبية تهم جزءا كبيرا من الأسماء الأمازيغية. ويتعلق الأمر بتغيير صرفي يطرأ على المقطع الأول من الاسم إذا توفرت الشروط الضرورية لظهور حالة الإلحاق. وتخضع لهذه القاعدة خاصة الأسماء المذكرة التي تبتدئ بصائت. أما الأسماء المؤنثة فظهر عليها هذه الظاهرة بإسقاط الصائت الذي يأتي مباشرة بعد الجزء الأول للمورفيم المتقطع ت...ت¹⁵ (+...+).

¹⁵ فاطمة بوخريص وآخرون، م.س، ص: 53-54

حالة الإرسال:

في هذه الحالة لا يخضع الاسم أو الصائت المتصدر للاسم المذكر لأي تغيير، كذلك الشأن بالنسبة للصائت الذي يلي -ت (-t) في الاسم المؤنث. وهذه الحالة تعتبر بالتالي الحالة المحايدة للاسم في الأمازيغية. ويكون الاسم في اللغة الأمازيغية في حالة الارسال في مجموعة من المواضع وهي:

اسما معزولا: (أمالو: ⵏⴰⵎⴰⵏ)؛

مفعولا به (إي أدرار س وضر نَس II ◉ E.Q II ◉ .LO.O ◉ ◉ XΘΞ)؛
محور في الجملة، أي اسما في صدر الجملة (أنكي إفتا .XΘΞ XH+I.)؛
مضافا (أفلا ن ثگم I +XCC .HHH.)؛

أو واصفا لاسم آخر (تادرارث تازگزاوت +ⵏⴰⵔⵓⵙ+ⵜⴰⵎⴳⴷⴰⵢⵜ؛
أو واقعا بعد حرف نداء أو أداة الإشارة وأداة الاستفهام وأداة النفي (وا تامغارث +ⵏⴰⵔⵓⵙ+ⵉⵍⵉ...
وقد وقفنا في المتن على مجموعة من الأمثلة تهتم بالحالات المشار إليها سلفا، ولكن بنسب متفاوتة،
حيث إن الحالة الأولى، الخاصة بالاسم المعزول، هي الأكثر ترددا، تليها الحالة الخاصة بالاسم
المضاف...بينما نجد أن بعض الحالات غير واردة في المتن، كما هو الشأن بالنسبة للأسماء التي تأتي بعد
أداة النداء والإشارة والنفي. وهذه بعض الأمثلة للاسم في حالة الإرسال:

اسم العلم الي وردت فيه		نوعها	حالة الإرسال
awwudid	أووديد	اسم معزول	أووديد
tifYlt	تيفغلت		تيفغلت
tilwas	تيلواس		تيلواس
Tagmut n wamran	تاگموت ن وامران	مضاف	تاگموت
Tar amksa	تار أمکسا	بعد أداة النفي	أمکسا

أزكموض	مفعول به	توف أزكموض	Tuf azkmuḍ
المثالان الأخيران (أمكسا، أزكموض) غير واردين في المتن المدروس، ولكنهما من الأعلام المكانية الواردة في قاعدة البيانات الخاصة بطويونيميا قبيلة إسافن.			

حالة الإلحاق:

تتحقق حالة الإلحاق أو التركيب عن طريق تغيير الصائت المتصدر للاسم إذا شغل هذا الأخير موقعا تركيبيا معينا. وتأخذ هذه الحالة بعين الاعتبار طبيعة الصائت الأول للأسماء وجنسها وعددها. وتأتي في سياقات تركيبية مختلفة، مما جعل منها ظاهرة صرفية وتركيبية في نفس الوقت. وكانت أغلب الظواهر الصوتية والتركيبية التي تحدثنا عنها فيما سبق من الفقرات، راجعة بالضرورة إلى ظاهرة الإلحاق، التي شكلت وما زالت تشكل محور العديد من البحوث في خضم الدراسات اللسانية للغة الأمازيغية¹⁶. وفيما يخص السياقات التركيبية التي يكون فيها الاسم في حالة الإلحاق فهي عديدة، وهي كالتالي¹⁷:

الفاعل المعجمي (إضر وُزبا ٠θθ ٪EQ)؛

بعد حرف (وهنا نعني بالحرف الحروف العاملة مثل حرف الإضافة، وحرف العطف، وحروف الجر كالسين والغين...، باستثناء ٠ و ٠θ (أگنس ن تگنيت ٠X٣I٤ + ٠X٣I٥)؛

بعد حرف عطف (أدرار دُ وُزاغار ٠٢٠ ٪* ٠٨ ٠٠٨)؛

بعد حروف النسبة والتخصيص (وُتغرات - گ وُمالو / ٠% ٠X٣ - ٠٢٠ + ٪)؛

بعد اسم العدد (يان وُدرار ٠٨٠ ٪ ٠٦)؛

بعد أداة الجمع ٤٨ (إذ وُالف ٠٨ ٪٨٨)؛

¹⁶ من بين هذه الدراسات مقال للباحث سالم شاكربعنوان: Les marques obligatoires du nom et l'état d'annexion

en berbère، مقال للباحث فيرموندو بروكناتيلي بعنوان: ...Deux notes sur l'état d'annexion en berbère

¹⁷ فاطمة بوخريص وآخرون، م.س، ص: 58-57-56

وقد يأخذ الاسم في حالة الإلحاق مجموعة من الصيغ في اللغة الأمازيغية، تختلف باختلاف موقعها من التركيب وكذلك باختلاف الحرف الذي يطاله التغيير في حالة الإلحاق، وللمزيد من المعلومات في هذا الصدد فيمكن العودة للمرجعين السابقين، وكذلك لكتاب نحو اللغة الأمازيغية من منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية.¹⁸ ومن الأمثلة التي وقفنا عليها من خلال المتن المدروس:

شكل الإلحاق	سياقه	الملحق	اسم العلم
تناوب صائتي (أ-إ) ◌ / ◌◌	حرف إضافة	ؤموش	أمالون وؤموش Amalu n umucc
سقوط الصائت (إ)	ظرف	تگم	دو تگم Ddu tgwm
◌	حرف إضافة	تگيسلت	إمي ن تگيسلت Imi tgislt
إضافة شبه الصائت (و) ◌◌	بعد حرف اضافة	وانامر	تاگاديرت ن وانامر Tagadirt n wanammr
	ظرف	وادوز	إگي ن وادوز Iggi n waduz
ثبوت الصائت (إ) ◌	حرف اضافة	إگزامن	تامسولت ن إگزامن Tamsult n igwramn
إضافة شبه الصائت (ي) ◌◌	حرف اضافة	ييسيل	تاگاديرت ن ييسيل Tagadirt n yisil

الصفة:

تشتق الصفة عامة من الأفعال التي يطلق عليها أفعال الحالة، وتدل هذه الصفة على خاصية، أو حالة، أو ميزة، أو لون، أو كيفية، أو نقص، أو شكل، أو عاهة، أو موقف من طبيعة معنوية¹⁹، وعلى كل المفاهيم التي تدل عليها الأفعال التي اشتقت منها. ومن الصفات التي وردت في المتن ما يلي:

الصفة	مصدرها	اسم العلم المتضمن للصفة
أقديم	قُدِم	تاقديمت Taqdimt
أصقار	صَقِرَ	إصقارن iṣṣṣarṣn

¹⁸ فاطمة بوخريص وآخرون، م.س، ص: 62

¹⁹ فاطمة بوخريص وآخرون، م.س، ص: 71-72

IXir zgzawn	إغير زگزاوُن	زگزاوُ	أزگزاو
tizgi n id u balul	تيزگي ن إد و بالول	بُلُل	أبالول
Dar idrḍar	دار إضرضارُ	ضرُضرُ	أضرضرور
Agsar	أگسارُ	گسُرُ	أگسار
fusgin	فوسگيُن	سُگيُن	أسگين
TuriXt	توريغتُ	ورِغُ	أوراغُ
imriXn	إمريغنُ	مرِغُ	أماريغ

يتبين من خلال مجموع الصفات المذكورة في الجدول أعلاه أنها جاءت في مجموعة من الصيغ، مثل: أماريغ، أمزِيل... ومنها من جاءت في صيغة الصفة النونية مثل: زگزاوُن... ومنها ما يعبر عن أحاسيس الإنسان وأحواله، مثل: أضرضرورُ، أضرِيف... ومنها ما يصف الأشياء، مثل: أسگين، أقديم... وهذه الصفة الأخيرة هي الصفة الأكثر حضورا في وصف الأعلام المكانية بالمنطقة، وهي التي تساهم في تحديد أسماء الأماكن، لكون الصفة هي من أسهل ما يمكن أن يلاحظه الإنسان، فنجدته تارة يصف بالشكل وتارة أخرى بالحالة واللون، وأحيانا بالحواس (الذوق، الصوت...).

وما ينطبق على الاسم البسيط ينطبق على الصفة، فهي تأخذ علامات الجنس (مؤنث: تاقديمت، مذكر: أگسار)، وعلامات العدد (مفرد: أبالول، جمع: إضرضارُ)، وعلامات الحالة (حالة الارسال: دار إضرضارُ، حالة الالحاق: إد وُضريف).

والأصل في الصفة أنها تأتي مباشرة بعد الاسم الموصوف (إغير زگزاوُن)، غير أن أغلب الصفات التي وقفنا عليها في المتن تأتي منفردة، وهو ما يدل على أن الموصوف معروف وهو المكان، فيطلق بذلك اسم الصفة على المكان الذي تم وصفه (تاقديمت: صفة للدوار الموصوف بالقدم أو ربما للكدية التي بني عليها الدوار، إصفارُن: وصف به المكان الذي تسكنه العائلة المعروفة بصناعة النحاس...).

الفعل:

الفعل في اللغة الأمازيغية يكون إما بسيطاً أو مشتقاً، ويتصرف إلى أربع صيغ وهي: المجرد، والتام، والمثبت، والتام المنفي وغير التام. كما تلتصق به نفس العلامات الفعلية.²⁰ ورغم أننا أمام متن يهتم بالأسماء، إلا أن هذا لم يمنع من ظهور عدة أفعال ساهمت بدورها في تسمية الأماكن بالمنطقة، وتبقى صيغة التام المثبت للغائب هي الصيغة الواردة حسب الأمثلة التالية:

اسم العلم		الفعل	دلالاته
إغيرن تاژ	IYir n tazẓ mkka	تاژ	دنت وقربت
إغيرن زاض	IYir n zaḍ	زاض	طحن

الظرف:

حروف وأدوات مختلفة:

يعتبر الحرف جزء لا يتجزأ من الجملة، وتكمن وظيفته في ربط الكلمات قصد ادماجها في بنية أوسع، ولا يظهر إلا وهو مرفوق بفضلته التي قد تكون اسماً أو ضميراً أو جملة. وقبل دراسة الحروف التي جاءت في المتن المدروس لابد أولاً من الحديث المرجعية المعتمدة للتمييز بين الحرف عن غيره من الكلمات الأخرى. فإذا كان الحرف في نحو اللغة العربية هو كل كلمة لا يظهر معناها كاملاً إلا مع غيرها من الأسماء والأفعال، فإن ذلك سيكون مخالفاً شيئاً ما عما جاء به النحويون الذي اشتغلوا على اللغة الأمازيغية منذ عقود، لأن أغلبهم، إن لم نقل كلهم، لديهم مرجعية أخرى مغايرة، إذ جاء في كتاب نحو اللغة الأمازيغية أن الحرف في اللغة الأمازيغية يكون إما بسيطاً أو مركباً، كما أن هذه الحروف تحيل على قيم دلالية متنوعة منها: الوجهة، المرافقة، الملكية، الانتماء²¹... ما يجعل الحرف حسب هذا التوجه الأخير يخلق التباساً لدى الباحثين الذين لهم تمرس بالنحو العربي عند دراسة أقسام الكلمة في اللغة الأمازيغية، فإذا أخذنا مثلاً الكلمات التالية: دار (عند)، دَو (تحت)، گر (بين)... فهي في اللغة العربية ظروف مكان، وهي أسماء وليست حروفاً، وتشكل مع ما تدخل عليه مركبات إضافية إما

²⁰ فاطمة بوخرىص وآخرون، م.س، ص: 113

²¹ فاطمة بوخرىص وآخرون، م.س، ص: 155

بأداة الإضافة النون أو غيرها... والأمر نفسه بالنسبة ل: أد (هذا) وأنّ (ذلك) فهما ليسا حرفين، بل هما من أسماء الإشارة لوصف ما قبلها بالقرب أو البعد. ومن الأمثلة أيضا نجد: ؤ وأيث فهما ليسا بحرفين، بل انهما بمعنى ابن وأهل أو آل، ويدخلان على الاسم على سبيل الإضافة بغير النون...الخ. ولهذا السبب بالذات قمنا بعنوانة هذه الفقرة: الحروف وأدوات مختلفة، على أمل أن يتم التنسيق بين الباحثين المتخصصين في مجال اللغة الأمازيغية ذوي المرجعيات المختلفة قصد توحيد الرؤى، ومن أجل إعداد نحو خاص باللغة الأمازيغية مستأذنين في ذلك بالمرجعيات والخلفيات النظرية المجاورة للغة الأمازيغية لتجاوز مثل هذه الإشكالات. ومن جملة الحروف والأدوات التي وقفنا عليها من خلال المتن المدروس نجد:

الحرف أو الأداة	دلالاته	اسم العلم المتضمن له
نْ	الملكية والانتماء	إغيرن سيدي يونس IXir n sidi yuns
تينْ		Tiygnarn
وينْ		Wifran
ف	الفوقية والاستعلاء	ftazult
إگي		Iggi n waduz
أيت	أدوات النسبة	Ayt harun
ؤ (گه)		Id u tisnt
دار	الوجهة	Dar idrɔdɔ
أد	الوجهة للقريب	IXzra
أنْ	الوجهة للبعيد	IXir ann

Ddu tg ^w mm	دوتغم	الأسفل	دو
Agrzagn	أغزأغن	المسافة بين نقطتين	غر
buwzarif	بوؤزاريف	الوصف والنسبة	بو
Id u martini	إدؤ مارتيني	أداة الجمع	إدؤ

تركيب الأعلام:

وقفنا من خلال تصنيفنا وتحليلنا للأعلام المكانية بقبيلة إساقن على مجموعة من الأسماء المركبة التي تشكل نسبة مهمة من مجموع أسماء المراكز السكنية والتجمعات البشرية. ونعني بالأسماء المركبة تلك الأعلام المكونة من أكثر من كلمة واحدة، حيث تتنوع هذه المركبات حسب العلاقات الصرفية التركيبية القائمة بين مكونات العلم²². ويمكن تقسيم هذه المركبات إلى أربعة أنماط أساسية، وهي: المركبات الإضافية، والمركبات الوصفية، والمركبات المزجية، والمركبات الإسنادية.

التركيب الإضافية:

يمكن هذا النوع من التركيب من تشكيل مصطلحات جغرافية مركبة لتوظيف المضاف إليه في التمييز بين المعطيات الجغرافية المتميزة في إطار الحقل الواحد²³. وقد وقفنا في أماكن المنطقة عند عدة أنواع من هذه المركبات، ومنها:

ما يربط بين المضاف والمضاف إليه بنون الإضافة:

المضاف إليه	المضاف	اسم العلم	
أزغر	تأثرا	Tanra n uzgr	تأثران وزغر
فارار	لقصبث	lqsbt n farar	لقصبث ن فارار

²² أحمد الهاشمي، مدخل لدراسة المصطلح الجغرافي الأمازيغي في طبونيميا الجنوب المغربي، م.س، ص: 18

²³ أحمد الهاشمي، م.ن، ص: 22

ما يربط بين المضاف والمضاف إليه دون أداة:

المضاف	المضاف إليه	اسم العلم
دو	أؤرو	Ddu uzru
دار	إضرصار	Dar idrḍar

تراكيب مصدرة بأدوات النسبة والملكية:

وهي تراكيب تؤلف بتصديرها بالأدوات: بو، مَو (م)، و (گه)، وُلِت، أيت، إست، وين، تين (تان)، وذلك لنسبة المكان أو النسبة إليه، وفيما يلي أمثلة لاستعمال هذه الأدوات في بعض الأعلام في المتن:

الأداة	مثال استعمالها في المتن
بو	تامگرصت ن بوگيزول tamgrḍt n bugizul
أيت	أيت ياسين Ayt yasin
تين	تییگنارن tiygnarn

التركيب الوصفية:

تعتبر المركبات الوصفية من المركبات المستعملة في تسمية الأماكن بالمنطقة، ويتعلق الأمر بوسم مكان المسمى بوصف لازم له. ومن أهم المركبات التي وقفنا عليها في المتن المدروس:

الوصف بالاسم:

ونعني بها وصف المكان المسمى بلفظ دال على جنسه باسم يعبر عن خاصية من خصائصه، حيث تطابق الصفة الاسمية الموصوف في تذكيره، وتأنيته، وإفراده، وجمعه. وهي من الظواهر النادرة في تسمية التجمعات والمراكز السكنية بالمنطقة. لكن المثير للانتباه هو أن بعض الأسماء سميت بصفات دون ذكر الموصوف، إذ أنه عادة ما يعرف في السياق فقط، ليصبح معه العلم مفردا دالا على معنى وغير مركب. ومن أمثلة هذه الحالة نجد:

العلم	الموصوف	سبب الوصف
أنزرگ	دوار	عبارة عن ممر

سبب الوصف	الموصوف	العلم	
أقدم حي في الدوار	حي	Taqdimt	تاقديمت
منحدر جبل	حي	agsar	أگسار

الصفة المشبهة:

تعبر الصفة المشبهة عن خاصية أو صفة أو ميزة للاسم (الموصوف) الذي تحيل عليه²⁴. وتصاغ في صيغة الفعل مع زيادة نون في آخره تمنع من ذكر فاعله بعده، وتجعله تنتمي للاسم الموصوف المصدر قبله الذي يعد في معنى فاعله. وترد هذه الصفة مسندة إلى المفرد المذكر الغائب وينتهي بنون، وفي حالة كان الموصوف جمعا فالصفة ترد منتهية بياء ونون²⁵. والمثال الوحيد الذي جاء في المتن هو:

الموصوف	الصفة	اسم العلم المتضمن لهما
إغير	زگزاون	إغير زگزاون IYir zgzawn

كما أن هناك مثالا يمكن اعتباره من المركبات الوصفية، وفي نفس الوقت هو مركب مزجي، بحكم أنها تتضمن الموصوف الذي تنصده أداة النسبة وأد:

الاسم العلم	مكوناته	الصفة
وامران	وامر + إمران	إمران
Wamran		

الوصف بمركبات مصدرة بأدوات النسبة والملكية:

قد تستعمل في بعض الأحيان مركبات مصدرة بأدوات النسبة والملكية السابق ذكرها في بناء المركبات الوصفية، وقد يحدث أن يحذف الموصوف، فتصبح هذه الأدوات رأس المركب العلمي²⁶، وهذه الظاهرة هي المنتشرة في أعلام المراكز السكنية بالمنطقة المدروسة. ومن الأمثلة التي وقفنا عليها:

الصفة	اسم العلم
أفزا	بوؤفزا
	Buwfza

²⁴ مفتاحه اعمر وآخرون، مدخل الى اللغة الأمازيغية، م.س، ص: 77

²⁵ أحمد الهاشمي، مدخل لدراسة المصطلح الجغرافي الأمازيغي في طبونيما الجنوب المغربي، م.س، ص: 20

²⁶ أحمد الهاشمي، م.ن، ص: 21

التراكيب المزجية:

نعني بالتركيب المزجي المركبات التي يتوالى فيها اسمان ليس بينهما علاقة إضافة أو إسناد أو صفة، ولم يرد بالثاني أن يكون بدلا من الأول²⁷. وهذا التركيب فيه نوعان، نمثل لهما بالأعلام التالية:

تراكيب مُزج فيه المضاف بالمضاف إليه أصلها مركبات إضافية دون نون الإضافة، ويكون المضاف غالبا ظرف مكان:

الاسم العلم	مكوناته
أغرزاغن	أgrzagn + إزاغنْ
وامران	Wamran + إمران

تراكيب مُزج فيه المضاف والمضاف إليه أصلها مركبات إضافية بالنون، وتجريد المضاف إليه مما تبدأ به الأسماء، أمازيغية كانت أو عربية:

اسم العلم	أصله المفترض
إغنزيغ	ignzig إگي ن إزيغ

التراكيب الإسنادية:

وهي الأعلام التي أتت على شكل مركبات تضم مسندا كالفعل أو ما يتضمن معناه أو ما يدخل ضمن موضوعاته من الفضلات. ويسند الفعل في العلم إلى الغائب حاملا علامة جنس وعدد المسمى الذي

²⁷ أحمد الهاشي، مدخل لدراسة المصطلح الجغرافي الأمازيغي في طونيميا الجنوب المغربي، م.س، ص: 29

يعتبر في الغالب المسند اليه يدل عليه المقام²⁸. ويعتبر هذا النوع من التركيب من التراكيب القليلة الاستعمال. كما في المثال التالي الذي أضيف فيه المكان إلى مركب إنشادي:

المركب الإنشادي	العلم	معناه
taẓz mkka	IYir n taẓz mkka	قريبة من مكة
	إغيرن تاژ مكة	

وقد يعبر عن المسند باسم الفاعل الذي يعمل عمل فعله الذي اشتق منه. غير أن مثل هذه الظاهرة لم ترد في المتن المدروس، ولكن وقفنا على بعض الأمثلة من حقل التضاريس، خصوصاً في حقل المرتفعات والممرات الجبلية، ومن هذه الأمثلة ما يلي:

المسمى	اسم العلم	معناه
ممر	mṛz afud	كاسر الركبة
جبل	MnY iYyal	قاتل الحمير
عقبة	ş̣rmi uccn	متعب الذئب
	صرمي وئشن	

خلاصة واستنتاجات:

تُبرز الخصوصيات اللغوية المرتبطة بالأعلام المكانية في قبيلة إسافن، لاسيما تلك المتعلقة بالمراكز السكنية والتجمعات البشرية، حضوراً لافتاً لمجمل الظواهر الصوتية والصرفية-التركيبية للغة الأمازيغية، التي تمثل، دون منازع، لغة المتن الأساس. وقد تناول هذه الظواهر من خلال تحليل منهجي مرفق بأمثلة توضيحية تمثل كل جانب لغوي تم التطرق إليه في الدراسة.

²⁸ أحمد الهاشمي، مدخل لدراسة المصطلح الجغرافي الأمازيغي في طوبونيميا الجنوب المغربي، م، ن، ص: 25-26

في مستهل التحليل، تم التركيز على اللغة السائدة في المتن، وهي الأمازيغية، عبر تصنيف مفردات المتن إلى ثلاثة أصناف دلالية رئيسية، ما كشف عن الغنى المعجمي الذي تزخر به هذه اللغة في صيغتها المحلية. كما عكست هذه المعطيات الحاجة الملحة إلى دراسات لسانية معمقة في هذا المجال، قصد الإجابة عن العديد من الإشكاليات المتعلقة ببنية المفردة ودلالاتها، ولا سيما ما يرتبط منها بالمصطلحات المتداولة في أسماء الأماكن.

بعد معالجة لغة المتن، تم الانتقال إلى رصد الظواهر الصوتية المرافقة لنطق الأعلام. وقد تبين من جهة أولى أنّ الحروف الثلاثة والثلاثين المعتمدة في النظام الصوتي الأمازيغي حاضرة كلها في المادة اللغوية المدروسة. ومن جهة ثانية، تم الوقوف على سبع ظواهر صوتية بارزة، وهي: التفخيم، التشفيه، التضعيف، الماثلة، الإبدال، الترخيم، والحذف. وتُعدّ هذه الظواهر مؤشراً على الحيوية الصوتية التي تميز الأمازيغية، كما تشهد على تطورها التاريخي المستمر. وتؤكد نتائج التحليل أن الأعلام المكانية تُعدّ حوامل فعالة لصون اللغة الأمازيغية، وضمان استمرارها وتواترها عبر الأجيال، بحكم ما تختزنه من مظاهر صوتية وصرفية وتركيبية، فضلاً عن كونها مستودعاً غنياً للمعجم المحلي. وتجدر الإشارة إلى أنّ أسماء الأعلام لا ينبغي النظر إليها ككيانات لغوية محايدة، بل يجب اعتبارها مصدراً مهماً للاشتقاق المعجمي، وسجلاً تاريخياً ذا أبعاد جغرافية وثقافية متعددة.

أما المحور الثالث من التحليل، فقد حُصّص لدراسة الظواهر الصرفية والتركيبية، بالنظر إلى أن أغلب الأعلام المكانية المدروسة تتخذ شكل مركّبات اسمية تضم عناصر لغوية متعدّدة. وقد أفضى هذا التحليل إلى مجموعة من الملاحظات، من أبرزها أنّ جميع أقسام الكلمة في الأمازيغية ممثلة في المتن، بما في ذلك الاسم (بجالاته من حيث الجنس، والعدد، والحالة)، والفعل، رغم قلة وروده، والصفة، والظرف، والحرف. كما تم رصد نسبة معتبرة من الأسماء المركبة، والتي تمثّل ما يقارب نصف مجموع الأعلام، الأمر الذي سمح بتنوع التراكيب الممكنة داخل اللغة. ومن أبرز مخرجات هذا التراكم البنوي، ما لوحظ من تطوّر في نطق بعض الأعلام، واختلافها عن صيغها الأصلية، لا سيما في التراكيب المزجية، ما أفرز أسماء أماكن مركبة يصعب في بعض الحالات تحليلها تفكيكياً أو تتبّع مسار تشكّلها.

مصادر ومراجع الدراسة

شفيق، محمد، (2001)، المعجم العربي الأمازيغي، الجزء الأول، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط؛
الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد (1954)، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ج:2، دار الكتاب، الدار البيضاء؛

شفيق، محمد، (1999)، الدارجة المغربية: مجال توارث بين الأمازيغية والعربية، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية: سلسلة المعاجم، الرباط؛

بوخرص، فاطمة وآخرون، (2014)، نحو اللغة الأمازيغية، ترجمة نورة الأزرق ورشيد العبدلوي، سلسلة الترجمة رقم: 30، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية: مركز التهيئة اللغوية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط؛
اعمر، مفتاح وآخرون، (2018)، مدخل إلى اللغة الأمازيغية، ترجمة رشيد لعبدلوي، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مطبعة دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الرباط؛

الهاشمي، أحمد، (2011)، مدخل لدراسة المصطلح الجغرافي الأمازيغي في طونيميا الجنوب المغربي، ضمن المصطلحات الجغرافية الأمازيغية، الجزء الثالث، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط؛

عطية شعبان عبد العالي وآخرون، (2004)، المعجم الوسيط، منشورات مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة 4، القاهرة، مصر.

GRAT. (1938). *Ūtude sur la tribu d'Issafen*. Bureau des affaires indigines. Ighrem, 1938 ;

Salem Chaker. (2018). *Les marques obligatoires du nom et l'ŷtat d'annexion en berbire*. Case and Mood Endings in Semitic Languages Myth or Reality ? / Dŷsinences modales et casuelles dans les langues sŷmitiques - Mythes ou rŷalitŷs ? p. 162-183. Harrassowitz Verlag;

Vermondo Brugnatelli, (1987) *Deux notes sur l'ŷtat d'annexion en berbire* ;

الخريطة الطبوغرافية للمغرب 1/100000، المنجزة فيما بين سنتي 1969 و1973 من طرف المعهد الجغرافي بفرنسا، تم نشرها من طرف قسم الخرائط بالرباط (الأوراق الخاصة بطاها ونواحيها).